الفصل الخامس

دور التقدم العلمى والتقنى المعاصر فى تكدس أسلحة الدمار الشامل

أدى التقدم العلمى المعاصر – والتقنى دون فهم حقيقى لرسالة الإنسان فى هذه الحياة ولمصيره من بعدها – إلى تكدس كم متزايد من أسلحة الدمار الشامل لدى الدول الصناعية الكبرى وأذنابها مما يتهدد مصير البشرية كلها اليوم بالفناء.

فقد تطورت أدوات الاقتتال مع الزمن من قطع الحجارة والهراوات إلى الحراب والأقواس والسهام فى عصور ما قبل التاريخ. ثم فى نقلة نوعية ظهرت البنادق، والمدافع، والرشاشات الآلية، ثم المدرعات والطائرات والبوارج الحربية، ثم الغواصات وحاملات الطائرات والزوارق الطوربيدية، ثم فى نقلة أخطر صنعت القنابل الذكية، والذرية، والنووية المدمرة، والأسلحة الكيمائية والحيوية الفتاكة، وما يحمل ذلك كله من الصواريخ ذاتية الدفع القصيرة المدى والمتوسطة والعابرة للقارات، كما صنعت الطائرات التى تفوق سرعتها سرعة الصوت، والغواصات وحاملات الطائرات والطوربيدات والبوارج الحربية وغيرها من الأسلحة المتطورة التى تتكدس اليوم فى ترسانات الدول الصناعية الكبرى وفى ترسانات أذنابها من الدول الصغرى، مما يتهدد البشرية كلها اليوم بالفناء ويتهدد الأرض بالخراب والدمار التامين الشاملين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وقد بدأت الثورة فى تصنيع أسلحة الاقتتال الفتاك بإنتاج الكيميائى السويدى ألفريد برنارد نوبل (Alfred Bernhard Noble) لمادة متفجرة أطلق عليها اسم الديناميت (Dynamite) من خليط من نترات الجليسيرين (أو النيترو جليسيرين) والتراب الدياتومى (Nitroglycerine And Diatomaceons Earth)

وذلك فى سنة ١٨٦٦م، ثم بتصنيع مادة أقوى منها بعد ذلك بعشر سنوات (أى فى سنة ١٨٧٦م) سماها باسم «الهلام المشتعل أو الجيليجنايت» (Gelignite).

وقد أثرى «نوبل» من تصنيع وتجارة المتفجرات ثراءً كبيرا، ولكن نظرا لما سببته من مآسى للبشر شعر فى آخر حياته بعقدة الذنب فأسس جائزة للسلام سميت باسمه، وظلت تعطى أرباحها إلى اليوم لعدد من المبرزين فى التخصصات المحددة للجائزة ومنها النواحى العلمية، والتقنية، والأدبية، والسياسية، وإن كان قد شابها مؤخرا لمسة من التسيس المشوب بشىء من التحيز الواضح للسياسة الصهيونية/الصليبية المعادية صراحة للإسلام والمسلمين.

وعلى الرغم من معرفة العالم بالبارود من قبل، وهو خليط من نترات البوتاسيوم (٧٥٪)، وبودرة كل من الفحم (١٥٪)، والكبريت (١٠٪) إلا أن كلا من الديناميت والجيليجنايت قد حلاً محل البارود فى جميع صناعات المتفجرات تقريبا فى مختلف دول العالم.

وقد ساعد على ذلك تطور صناعة السلاح من البنادق المحمولة على الكتف، إلى المدافع بمختلف أحجامها، وأبعادها وأوزان قذائفها، ثم القنابل، والقذائف، والطوربيدات، والصواريخ الموجهة وغير الموجهة، ذاتية الدفع وغير ذاتية الدفع.

كما ساعد على تطور صناعة المتفجرات استخداماتها المدنية فى عمليات التعدين والتحجير، وفى شق الطرق والأنفاق وفى حفر كل من الآبار والأساسات فى الأراضى الصخرية القاسية.

ثم تطورت صناعة السلاح بإنتاج كل من القنابل الذرية (وهى قنابل انشطارية)، والقنابل الهيدروجينية (وهى قنابل اندماجية) وكلاهما ينتج كميات هائلة من الطاقة الانشطارية أو الاندماجية. كما تفتقت أذهان علماء القرن العشرين عن إنتاج القنابل النيوترونية المصممة لإبادة الأحياء دون تدمير أى من المنشئات وما تحويها من أجهزة أو المركبات والأسلحة المختلفة، وغير ذلك من أسلحة الدمار الشامل من مثل الأسلحة الكيمائية والحيوية (البكتيريولوجية) وقد مر ذلك بالمراحل التالية:

١ – عرف كل من الصينيين والعرب صناعة البارود ونقلوها إلى العالم الغربى فى القرن الثالث عشر الميلادى.

٢ – فى حوالى سنة ١٣٠٠م اخترع المسلمون البنادق والمدافع.

٣ – فى سنة ١٣٤٦م استخدم البارود فى معركة جريسى (Grecy) ربما لأول مرة.

٤ – فى سنة ١٣٧٦م استخدمت قنابل المتفجرات فى فينيسيا (Venice).

٥ – فى القرن السابع عشر الميلادى استخدمت البنادق والمدافع فى حرب الثلاثين عاما فى انجلترا، وفى الحروب الأهلية الإنجليزية.

٦ – فى سنة ١٨٠٠م اخترع هنرى شرابنل (Henry Shrapnel) قذيفة الشظايا المسماة باسمه للجيش البريطانى.

٧ – فى سنة ١٨٦٢م اخترع ريتشارد جاتلنج (Richard Gatling) البندقية الآلية (المدفع الرشاش) لاستخدامها ضد الهنود الحمر فى أمريكا الشمالية.

٨ – فى سنة ١٨٦٣م اخترع الكيميائى الألمانى ج. ويلبراند (J. Wilbrand) المتفجر الشديد المعروف باسم ت.ن.ت (T. N. T.)، والمكون من المركب الكيميائى المعروف باسم ثلاثى نترات التولوين (Trinitrotoluene).

٩ – فى سنة ١٨٦٧م سجل الكيميائى الألمانى ألفريد برنارد نوبل (Alfred Bernhard Noble) المتفجر المعروف باسم الديناميت (Dynamite) والمكون من خليط النيتروجليسيرين والتراب الدياتومى (Nitroglycerine And Diatomaceons Earth) والذى كان قد صنعه قبل ذلك بعام واحد.

١٠ – فى سنة ١٩١٥م استخدم الألمان الغازات السامة مثل غاز الكلور لأول مرة أثناء الحرب العالمية الأولى.

١١ – فى سنة ١٩١٦م استخدم البريطانيون الدبابات لأول مرة أثناء الحرب العالمية الأولى.

١٢ – وفى الحرب العالمية الأولى كذلك استخدمت الطائرات القاذفة والمقاتلة والناقلة لأول مرة سنة ١٩١٧م.

– فى سنة ١٩٤٥م استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية القنابل الذرية لأول مرة فى تدمير المدينتين اليابانيتين هيروشيما ونجازاكى بعد استسلام اليابانيين فى نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد أسقطت الطائرة الأمريكية أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما (Hiroshima) اليابانية الصناعية والواقعة على الشاطئ الجنوبى لجزيرة هونشو (Honshu) فى ٦/٨/١٩٤٥م فدمرتها تدميرا كاملا وأزالت من الوجود أكثر من عشرة كيلومترات مربعة من المبانى والمنشئات، وأصابت المنطقة حولها بدمار شديد، وقضت على أكثر من ١٣٧,٠٠٠ نفس منهم ٧٨,١٥٠ نفسا فى الحال، والباقى بعد ذلك بقليل. بالإضافة إلى التلوث البيئى بالإشعاع الذى قضى على الآلاف من الأطفال والشباب والشيوخ من الرجال والنساء، ولا زال الأطفال يولدون بنسب عالية من التشوه، ولا زالت التربة والماء والهواء كلها ملوثة بالإشعاع، ولا يزال الحليب ينزل من أضْرع الحيوانات ملوثا بالإشعاع كذلك.

وبعد ثلاثة أيام من التدمير الكامل لمدينة هيروشيما بالقنبلة الذرية الأمريكية الأولى أسقطت الطائرة الأمريكية قنبلتها الثانية على مدينة ناجازاكى (Nagasaki) الميناء الصناعى اليابانى الكبير على جزيرة كيوشو (Kyushu Island) وذلك فى ٩/٨/١٩٤٥م فقتل فى الحال ٧٣,٨٨٤ مدنيا وجرح ٧٦,٧٩٦ توفوا جميعا بعد ذلك بقليل هذا عدا الذين قتلتهم الإشعاعات ولا تزال تحصدهم بعد أكثر من ستين سنة من وقوع أفظع جرائم القرن العشرين قسوة وغلظة، التى أزالت قلب مدينة ناجازاكى من الوجود ودمرت جميع منشئاتها ولوثت مختلف بيئاتها بالإشعاعات الذرية إلى اليوم.

وقد مر تطور أسلحة الدمار الشامل فى المراحل التالية:

أولا – تطور الأسلحة النووية:

كانت أبحاث الأسلحة النووية قد بدأت فى بريطانيا فى سنة ١٩٤٠م، ولكن سرعان ما انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد تورطها بدخولها الحرب العالمية الثانية والتى لم يكن لها فيها ناقة ولا جمل. وقد عرف برنامج توظيف

الطاقة النووية فى القتال باسم: « مشروع مانهاتان » (The Manhattan Project) والذى قاده الأمريكى من أصل ألمانى أو بتهايمر (J. Robert Oppenheimer).

وقد تم تفجير تجريبى لأول قنبلة ذرية (Atomic Bomb) بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية فى ألاموجوردو (Alamogordo) بولاية نيومكسيكو (New Mexico) وذلك بتاريخ ١٦/٧/١٩٤٥م وقد أغرى هذا النجاح حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بضرب مدينة هيروشيما اليابانية بالقنبلة الذرية بعد ذلك بعشرين يوما فقط (فى ٦/٨/١٩٤٥م)، ثم بضرب ناجازاكى بعد ذلك بثلاثة أيام بثانى قنبلة ذرية تستخدم فى الحرب.

وبعد ذلك بسبع سنوات (أى فى سنة ١٩٥٢م) جربت الولايات المتحدة الأمريكية أول قنبلة هيدروجينية (Hydrogen Bomb) تقوم على إدماج نوى ذرات الإيدروجين (الهيدروچين) مع بعضها البعض لتكون نوى ذرات الهيليوم، وتطلق طاقة حرارية نووية هائلة بما يشبه ما يحدث فى داخل الشمس. والأثر التدميرى للقنبلة الهيدروجينية يفوق القنبلة الذرية بأضعاف كثيرة. وقد تمت التجربة فى إحدى الجزر المرجانية الحلقية بالمحيط الهادى (Eniwetok Atoll, Pacific Ocean) ثم صممت الولايات المتحدة الأمريكية، ومن بعدها العديد من الدول الصناعية الكبرى القنبلة النيوترونية (Neutron Bomb) وهى قنبلة هيدروجينية صغيرة جدا ولكن لها قدرة إشعاعية مهلكة، وانفجار قليل الشدة نسبيا. والقنبلة النيوترونية مصممة لقتل الأحياء بواسطة إشعاعاتها النيوترونية القصيرة المدى التى تقضى على الأحياء فى مدة لا تزيد عن ستة أيام، ولكنها تترك المبانى والمنشئات والأسلحة التقليدية سليمة، ولذلك يطلق على هذه القنبلة الشيطانية اسم « سلاح الإشعاع المعزز » (Enhanced Radiation Weapon or ERW).

وهناك من الأسلحة النووية الهجومية المدمرة ما يتعدى عشرات الأنواع التى منها القنابل النووية المسقطة بواسطة الطائرات، أو بواسطة الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية، ومن هذه الصواريخ ما هو قصير ومتوسط المدى والعابر للقارات،

ومنها الموجه من الأرض إلى الأرض، أو من الأرض إلى السماء، أو من السماء إلى الأرض، ومنها القادر على حمل أكثر من عشرة رؤوس نووية، يمكن توجيه كل منها فى اتجاه خاص به، ويمكن حملها على الغواصات، والأسلحة النووية يمكن استخدامها كذلك على هيئة ألغام أرضية لنسف الجسور والمنشئات العملاقة.

ومن الأسلحة النووية الدفاعية ما يعرف باسم الصواريخ الاعتراضية أو المضادة (Antiballistic Missiles or ABM) وهى نظم أرضية تحمل نوعين من الصواريخ: أحدهما قصير المدى بقدرات تسارعية عالية لاعتراض الصواريخ المهاجمة القريبة من سطح الأرض، والآخر طويل المدى نسبيا لاعتراض الصواريخ المهاجمة فى الجو وتفجيرها فيما يعرف باسم المبادرة بالدفاع الاستراتيجى (Strategic Defence Iniative or SDI) والذى اشتهر مجازا باسم حرب النجوم (Star War).

وهذا النظام أقره الرئيس الأمريكى ريجان فى مارس ١٩٨٣م، وبلغت كلفته حتى سنة ١٩٩٠م أكثر من ١٦٫٥ بليون دولار، وقال رئيس الأركان الأمريكى أنه على الرغم من هذه الكلفة الباهظة فإن النظام لا يستطيع اعتراض أكثر من ٣٠٪ من الصواريخ المهاجمة. والنظام يعتمد على تقنيات متقدمة تستخدم أشعات كل من الليزر واللبنات الأولية للمادة.

ويتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية فى أبحاث تطوير حرب النجوم كل من الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين، واليابان والمملكة المتحدة.

وفى سنة ١٩٨٧م أعلن الرئيس السوفيتى جورباتشوف أن بلاده قد طورت نظاما مشابها لنظام حرب النجوم، ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفيتى، واختراق الولايات المتحدة لأجهزته، وانتهاء الحروب الباردة بينهما هدأ التسابق فى هذا المجال هدوءاً كبيرا.

والمشكلة الكبرى أمام هذا التوسع فى صناعة الأسلحة والطاقات النووية هى صعوبة التخلص من النفايات المشعة والسامة الناتجة عن هذه الصناعات التقنية

المتقدمة، وقد بدأت هذه النفايات فى التكدس بشكل مزعج، ودفنها على اليابسة أو تحت قيعان البحار والمحيطات ليس بالآمن، وأخطاره على تلوث البيئة آخذ فى التزايد، ولا يمكن التخلص منه حتى لو سعت الدول المتقدمة صناعيا إلى دفنه فى أراضى الدول الفقيرة بوسائل غير شريفة وغير مشروعة، وهو ما دأبت عليه الدول الكبرى إلى اليوم. وذلك لأن أنصاف أعمار عنصر مشع كاليورانيوم تمتد لعشرات الآلاف من السنين. ونفايات اليورانيوم المستنفد (Depleted Uranium) تظل تشع كذلك لعشرات الآلاف من السنين.

وقد تم دفن النفايات المشعة فى صناديق خرسانية سميكة الجدر تحت قيعان البحار فى عدد من المواقع، وهذا الأسلوب لا يمكن الاطمئنان إلى سلامته أبدا مهما كانت كمية الإشعاع قليلة، ومهما كانت سماكة الحاويات لأنه لابد من تآكلها بواسطة أملاح مياه البحار.

كذلك تم اقتراح دفن النفايات المشعة فى المناجم القديمة، وفى مدافن خاصة وسط الصخور الجرانيتية على أعماق كبيرة، وهذه الاقتراحات كلها غير آمنة. وقد أدى ذلك إلى عدد من التصورات المجنونة من مثل صهر النفايات المشعة فى اسطوانات من الزجاج الذى يتجمد عليها ويحتويها، ثم وضع هذه الاسطوانات فى حاويات خاصة مصنوعة من سبيكة التيتانيوم والكوبالت، ثم إرسال تلك الحاويات إلى الفضاء لتستقر على ظهر أحد الكواكب البعيدة عن أرضنا.

والمشكلة الأكبر أن الأرض تتعرض سنويا لمليون هزة أرضية، كما تتعرض كل بضع سنين لثورة بركانية عارمة، ولو تأثر أى من المخزون أو النفايات النووية بأى من هذه النوازل الأرضية كانت الكارثة التى لا يعلم مداها إلا الله ـ تعالى ـ، وذلك لأن الإشعاع الذى سيتبع الكارثة سوف يلوث كلا من الهواء والماء والتربة، وسوف يدفع بكميات هائلة من الغبار الذرى، ومن الدخان والهباب (السخام) والرماد الذى يحجب أشعة الشمس ويقضى على كل حى من الإنسان والحيوان والنبات، ويلوث بيئة الأرض، ويجعلها غير صالحة للإعمار لمئات من السنين.

وقد وصل مجموع الرؤوس النووية المعروف عنها فى العالم فى سنة ١٩٩٠م إلى أكثر من خمسين ألفا فى الدول الصناعية الكبرى الخمس وهى : الولايات المتحدة الأمريكية، اتحاد الجمهوريات الروسية (المتبقى عن الاتحاد السوفيتى السابق)، المملكة المتحدة، فرنسا، والصين. وانضمت إلى هذه الدول مؤخرا كل من البرازيل، والهند، وباكستان، وجنوب أفريقيا، وكوريا الشمالية بالإضافة إلى الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين.

ثانيا - تطور الأسلحة الكميائية :

على الرغم من أن بروتوكولات معاهدة جنيف سنة ١٩٢٥م قد حرمت استخدام الأسلحة الكيميائية الغازية والسائلة والصلبة فى الحروب وذلك لأضرارها البالغة على كل من الإنسان والحيوان والنبات إلا أن مخزونها عند القوى المتصارعة فى العالم قد تزايد بصورة مفزعة وصلت به فى سنة ١٩٨٩م إلى أكثر من مائة ألف طن مما دفع بالأمم المتحدة بأعضائها المائة وتسعة وأربعين إلى عقد مؤتمر لنزع هذا السلاح أجمع فيه المؤتمرون - بلا استثناء - على تحريم استخدام الأسلحة الكيمائية.

وقد بلغ مخزون الأسلحة الكيميائية عند الولايات المتحدة الأمريكية إلى أكثر من ٣٠,٠٠٠ طنا، وعند الاتحاد السوفيتى السابق إلى أكثر من ٥٠,٠٠٠ طنا. وفى يونيو سنة ١٩٩٠م وافقت هاتان الدولتان الكبيرتان على ضرورة الاجتهاد من أجل تخفيض هذا المخزون من الأسلحة الكيميائية إلى خمسة آلاف طن لكل منهما بحلول سنة ٢٠٠٢م. وكان الدافع لذلك هو أخطار تحلل هذا المخزون مع الزمن، وأخطار تسرب بعضه وهو من المواد القاتلة، وصعوبة تأمين خزنه. ولذلك لجأت هاتان الدولتان إلى ما يعرف باسم « الأسلحة الكيميائية مزدوجة التركيب » (The Binary Chemical Weapons) والتى يتكون كل منها من مركبين كيميائيين كل منهما غير ضار بمفرده، ولكن إذا تم مزجهما أو خلطهما ببعضهما فى القنابل أو الرؤوس الصاروخية أنتجا سلاحا كيميائيا قاتلا عند إطلاقه على الأعداء، وذلك من مثل السلاح المعروف باسم غازات

الأعصاب (Nerve Gases) وهى مركبات فوسفورية عضوية تشبه المبيدات الحشرية يمتصها الجلد فتصل إلى مختلف أجهزة الجسم وتتسرب إلى الرئتين وتدمر الجهاز العصبى تماما. وربما حلت فكرة « الأسلحة الكيميائية مزدوجة التركيب » مشكل التخزين والنقل والتداول، ولكنها لم تتمكن من التخلص من الأسلحة الكيميائية ذاتها بالكامل، وبقيت خطرا يتهدد البشرية كلها اليوم وإلى ما بعد اليوم.

ومن الدول المعروفة بتخزين كميات كبيرة من الأسلحة الكيميائية كل من الولايات الأمريكية واتحاد الجمهويات الروسية واتحاد الدول الأوروبية ويأتى كل من الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين، والصين، وكوريا الشمالية، وميانمار (بورما)، وفيتنام، وتايوان، والحبشة فى المقدمة بعد الاتحادات الأمريكية والروسية والأوروبية.

وفى أوائل الثمانينيات من القرن العشرين زودت الولايات المتحدة الأمريكية دولة العراق بكميات من الأسلحة الكيميائية، وشجعتها على استخدامها ضد القوات الإيرانية فى حربها معها، والتى دامت فى الفترة من ١٩٨٠م إلى ١٩٨٨م، كما شجعتها على استخدامها فى حربها ضد الأكراد كى تستخدم ذلك مبررا كاذبا من بعد لغزو العراق فى محاولة لتمزيقه عرقيا ودينيا وطائفيا والاستيلاء على ثرواته وإضعاف قوة العرب بالقضاء على إحدى دولهم الكبرى.

ومن الأسلحة الكيميائية الغازات المثيرة للأعصاب (Irritant Gases) والتى قد تسبب عاهات مستديمة أو تفضى إلى الموت، ومنها غازات الكلور (Chlorine)، والفوسجين (Phosgene)، وغاز الخردل (Mustard Gas)، وقد استخدمت كلها فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨م)، كما استخدمتها القوات السوفيتية فى حربها ضد الأفغان (١٩٧٩م – ١٩٨٩م)، واستخدمها الفيتناميون فى لاوس، والعراقيون فى حربهم ضد إيران (١٩٨٠م – ١٩٨٨م).

ومن أخف أنواع الأسلحة الكيميائية الغازات المسيلة للدموع (Tear Gases) من مثل غاز كبريتيد الكربون Carbon Sulphide (CS) Gas والذى يستخدم لفض المظاهرات وهو ضار بكل من العينين والرئتين، وقد يسبب العمى المؤقت، كما قد يسبب العديد من أمراض الجهاز التنفسى عند الإنسان.

ومن الأسلحة الكيميائية ما يعرف باسم الأسلحة الشالة للقدرة (Incapacitants) وهى مواد مخدرة تؤدى إلى الشلل المؤقت للعدو فيتعرض لشىء من زيغ البصر أو فقدان الوعى أو الهلوسة، ومنها بعض السموم (Toxins) التى تلقى فى مياه الشرب أو على الثمار والأطعمة، من مثل السموم المستمدة من زيت الخروع (Castor - Oil Poisons) والمعروفة باسم سم «الريسين» (The Ricin Poison) الذى استخدمته القوات الروسية فى حربها ضد المجاهدين الأفغان، كما استخدمته القوات الفيتنامية فى كمبوديا.

ومن الأسلحة الكيميائية مبيدات النباتات (Herbicides) والتى تستخدم لتدمير الغطاء النباتى الذى تستتر به القوات المعادية، ولحرق المحاصيل الزراعية للأعداء، وقد استخدمت القوات الأمريكية هذا السلاح الشيطانى فى فيتنام كما استخدمته القوات البريطانية من قبل فى ماليزيا. وقد سبب استخدام هذا السلاح فى فيتنام إصابة العديد من المدنيين بالأمراض السرطانية وبتشوهات الأجنة فى بطون الأمهات، كما أصابت المصنعين لهذه المواد الكيميائية وأصابت بعض أفراد القوات الأمريكية بهذه الأمراض، ولذلك فكر الأمريكيون فى إنتاج أسلحة كيميائية مزدوجة التركيب يتكون كل منها من مركبين غير سامين ينتجان مركبا ساما عند مزجهما فى القنبلة أو الصاروخ الحامل لهما كما سبق وأن أشرنا.

ومن الأسلحة الكيميائية الفتاكة الأسلحة الحارقة مثل النابالم (Napalm) والذى ينتج من هلام البترول (الفازلين)، وهو خليط من حَامِضَيْنِ عضويين يسببان حروقا شديدة للجسم الذى يصيبانه لالتصاقهما الشديد به وقد استخدمته القوات الأمريكية فى كل من فيتنام وأفغانستان والعراق، كما استخدمه العدو الصهيونى فى حروب ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ١٩٧٣م.

ومن هذه الأسلحة القنابل الفوسفورية الحارقة التى استخدمتها كل من القوات الإسرائيلية المحتلة لأرض فلسطين ضد العرب والقوات الأمريكية الغازية لأرض العراق ضد المجاهدين العراقيين المحاصرين فى الفلوجة. والقنابل الفوسفورية قنابل مضيئة وحارقة وتنتج أدخنة سامة قاتلة من أكاسيد الفوسفور، وتحتوى ضمن مجموعة من الأسلحة الكيميائية المضيئة التى تشتعل نتيجة للتفاعلات الكيميائية وليس عن طريق الإشعال فى ظاهرة تعرف باسم الإضاءة الكيميائية (Chemiluminescnce).

ثالثا - تطور الأسلحة الحيوية :

وتشمل الأسلحة الحيوية استخدام الكائنات الحية الضارة، أو المواد المسببة للأمراض المستمدة منها لقتل الأعداء أو إصابتهم وإصابة حيواناتهم ونباتاتهم بالأمراض المعدية. وقد حرمت معاهدة جنيف لسنة ١٩٢٥م استخدام الأسلحة الحيوية تحريما كاملا، وناشدت الأمم المتحدة كافة دول العالم الالتزام ببنود تلك المعاهدة. وعلى الرغم من ذلك فإن الدول الصناعية الكبرى وأعداد من أذنابها استمرت فى تطوير العديد من الأسلحة الحيوية الفتاكة. وللأسف الشديد فإن معاهدة الأسلحة الحيوية لسنة ١٩٧٢م سمحت بالبحث فى إنتاج أسلحة حيوية للدفاع دون توضيح كيفية اختلاف ذلك عن إنتاج الأسلحة الحيوية الهجومية.

ومع تسابق الدول الكبرى على إنتاج هذه الأسلحة غير الأخلاقية رصدت الولايات المتحدة الأمريكية فى سنة ١٩٩٠م ستين مليونا من الدولارات لتطوير أبحاث الأسلحة الحيوية (The Biological Warfare Research). وقد ساعدت التطورات فى دراسات الهندسة الوراثية على تطوير الأسلحة الحيوية بطريقة مذهلة تمكن من إنتاج فصائل من الكائنات الحية القادرة على إبادة مجتمع بشرى بأكمله فى وقت محدود. ويعتقد أن هناك عشرة دول على الأقل (فى مقدمتها كل من الولايات المتحدة والكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين) طورت أسلحتها الحيوية بمعدلات أكثر مما يحتاج إليه لإبادة الجنس

البشرى، وحيواناته، ونباتاته بالكامل. وقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية شيئا من الأسلحة الحيوية ضد الفيتناميين لإبادة الغابات والأحراش التى كان الفيتكونج يحتمون بها.

وهذه الأسلحة الذرية والنووية والكيميائية والحيوية والتى تجمع تحت مسمى أسلحة الدمار الشامل (Weapons of Mass Destruction) والتى تمتلئ بها ترسانات الدول الصناعية الكبرى وترسانات أذنابها من مثل الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين والتى تهدد مصير البشرية كلها بالفناء هى من نتاج التقدم العلمى والتقنى غير المنضبط بضوابط إنسانية وأخلاقية ودينية صحيحة تلزم الإنسان برسالته فى هذه الحياة: عبدا لله – تعالى – يعبده بما أمر، ومستخلفا فى الأرض لعمارتها وإقامة شرع الله وعدله فيها. وإذا فقد الإنسان هذه الرسالة تحول إلى وَحْشٍ كاسر يوظف كل ما وهبه الله – سبحانه وتعالى – من علم ومن رزق فى محاولة الهيمنة على الأرض، والتجبر على الخلق، ونشر الخراب والدمار والإفساد فى كل البلاد تماما مثل ما تفعل الدول الكبرى وأذنابها فى عالم اليوم وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الوحدة الأوروبية، واتحاد الجمهوريات الروسية، والصهاينة المحتلون لأرض فلسطين العربية المسلمة.

ومن مساوئ التقدم العلمى والتقنى المعاصر توظيفه فى التجسس والتصنت على عباد الله وتطوير وسائله من التصنت على الهواتف والفاكسات، إلى التسجيل بالصوت والصورة عن بعد إلى التجسس بواسطة الطائرات بدون طيار إلى التجسس بواسطة الأقمار الصنعية حتى لم يعد هناك ستر لعبد من عباد الله على هذه الأرض!!!

* * *